الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي – صالحي أحمد- النعامة

معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأداب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأداب العر ابي بعنوان:

ثقافة الهزيمة في الأدب الجز ائري

ميدان اللغة و الأدب العربي
شعبة الدراسات الأدبية
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعـداد الطـالب:

نـوار بوزيـان

إشراف الأستاذة:

بلهاشمي أمينة

اللجنة المناقشة

إسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة
هشام بيكري	أ_	رئيسا
أمينة بلهاشمي	أ_	مشرفا
علي ساعد	أ_	مناقشا

الموسم الجامعي 1445هـ الموافق لـ2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بوزياني نوار

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 201120581

الصادرة بتاريخ : 03-02-2019

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : ثقافة الهزيمة في الأدب الجزائري

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2024/06/08

توقيع المعني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ)

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

سورة النجم: الآية 39.

الإهــداء

الحمد لله ما اجتزنا دربًا ولا تخطينا جهدا إلا بفضله وإليه يُنسب الفضل والكمال

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات، ها أنا اليوم أقف على عتبة التخرج، أقطف ثمار تعبي، فالحمد لله حُبًا وشكرا وامتنانًا فما كُنتُ لأفعل هذا لولا فضل الله، فالحمد لله على البدء والحمد لله على الختام.

أُهدي هذا النجاح لجدتي أولا سندي الوحيد حفظها الله وأطال في عمرها، ثُم إلى كُلُ من سعى معي لإتمام هذه المسيرة دمتم لي سندًا لا عمر.

إلى من لا ينفصل اسمه عن اسمي، ذلك الرجُلُ العظيم، الذي علمّني الحياة بأجمل شكل، صانع قُوتي، صفوة أيامي وسلوة أوقاتي، إلى الشموع التي تُنير لي الطريق

(والدي الغالي)

إلى الداعمة الأولى بحياتي شُكري وامتناني التي جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدُعائها، أغلى الحبايب، سرُ قُوتي

(أُمي الغالية)

إلـى قـرة عيني، مـن قامـــوا بتشجيعـي دائما إلـى الوُصـــول، ومن دعّمني بلا حـدود وأعطانـــي بلا مُقابل

(أخي وأخواتي)

عَظُم المُراد فهان الطريق، فجاءت لذة الوصول... لتُمحي مشقة السنين، الحمد لله ما تيقنت به خيرا وأملا إلا وأغرقني سرورًا.

بُوزِيَان

تشكـــرات

إن استطعت فكن عالما، فإن لم تستطع فكن مُتعلِّمًا، وإن لم تستطع فأحِب العلّماء، فإن لم تستطع فلا تُبغِضهم.

بعد رحلة عمل بحث وجُهدٍ واجتهاد تكلّلت بإنجاز هذا العمل، فنحمد الله على إحسانه ونشكره على توفيقه وامتنانه، ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشانه، ونشهد أن سيدنا ونبيّنا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلّى عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلّم.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل الصعوبات التي واجهتنا، ونخُص بالذكر الأستاذة بلهاشمي أمينة الّتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها والتي بفضلها تم إنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الموصول لجميع أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم الإشراف على مناقشة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أن نعترف بالجميل لأساتذتنا الكرام الذين تتبعونا طيلة المسار الدراسي.

قائمة المختصرات

ج: جزء.

ط: طبعة.

س: سنة.

مقـــدمة

تُشكل الهزيمة إحدى أهم القضايا الإنسانية كونها شملت العديد من المصطلحات والمفاهيم ذات الدلالات والمعاني المباشرة، التي أخذت أشكالا وأبعادا متفاوتة التأثير، تصب في بَوْتَقة الآلام والأحزان والبؤس الذي وقع بأبناء البشر أفراد وجماعات، في أزمنة وأماكن قد تكون متعددة ومتباعدة فتجِّد من عزائمهم وتحبط إرادتهم وتدفع إلى تلاشي طموحاتهم وأمانيهم وأحلامهم خاصة إذا ما وافق ذلك مشاعر الخوف وضعف الإرادة مما يُفقده قوة الدفاع عن وجوده.

وعلى مر السنين ظلّت هذه القضية تشغل أذهان العديد من الأدباء وغيرهم من المُهتمين بهذا الموضوع في مُختلف المجالات وعلى كل المُستويات حتى العسكرية منها، والتخصصات النفسية والإجتماعية وكذلك الأدبية، كونه أضحى موضوعا ذا أسباب داخلية وخارجية مُؤثرة بالسلب عادة على شخصية الفرد والمجتمع.

وبما أن مجال تخصصنا هو المجال الأدبي، كان لزامًا علينا أن نتطرق إلى الكُتّاب والأُدباء في عمومهم على مُختلف مشاربهم الأدبية باعتبارهم يستقون منتوجهم الإبداعي والفني من محيطهم وبيئتهم ووضعهم المُعاش الذي يؤثر ويتأثر بالظروف الاجتماعية والنفسية بالخصوص التي يعيشها وتحيطه، وعادة ما تكون مرجعياته وغالبا ما يختزنها وجدانه كمشاعر وأحاسيس فيتناولها كقضية من قضايا الهزيمة باعتبار الأدب سباقا للفرد والمجتمع معا عندنا من جهة،ومن جهة أخرى ما مر به الأديب من هزائم طالته ولازالت.

واعتبارا لتلك الرؤية قمنا بتسليط الضوء على هذه القضية إنطلاقا من دراستنا لعدة نماذج لمختلف الكُتّاب والأُدباء في الأدب الجزائري الذين سردوا لنا فيه عدة قضايا شهدوها كأفراد وأثرت من حولهم، وعليه سنقوم في هذا البحث بدراسة هذه الظاهرة على وجه عام وتحليلها من خلال نماذج قامت برصد هذه الظاهرة في مجتمعنا، والبيئة المحاطة بالكُتّاب والأدباء الجزائريين الروائيين منهم، والقاصيين والشعراء، وبما أن موضوعنا **"ثقافة الهزيمة في الأدب الجزائري"** نطرح الإشكالية التالية:

_ما مفهوم الثقافة؟ وما مفهوم الهزيمة؟ وكيف تجلّت في كتابات بعض أُدباء الجزائر؟

وانطلاقا مما سبق يمكن تحديد مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع التي منها:

_ الوقوف على أهم دافع الذي كان وراء هذه الهزيمة ومعرفة الجوانب الخفية التي تناولها الأدباء في هذه القضية، وعلى هذا الأساس ضبطنا خطة البحث على النحو الآتي:

جاءت مستهلة بمقدمة كانت شاملة ومختصرة لموضوع دراستنا، وبعد المُقدمة قسّمنا الخطة إلى مدخل وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في **المدخل** إطلالة نظرية تلقي الضوء على **مفهوم الهزيمة ومفهوم الثقافة**، وفي **الفصل الأول** تناولنا من **أدب الهزيمة في الإبداع الأدبي** أدرجنا تحت ظله نماذج من الهزيمة الداخلية والخارجية، وتناولنا في **الفصل الثاني** الذي يندرج تحت عنوان **ثقافة الهزيمة بين السيسيولوجيا والأدب**، حيث تطرقنا في هذا الفصل إلى البُعد السيسيولوجي للهزيمة والبعد الأدبي و تمثلاتهم في بعض نماذج من الأدب الجزائري، أما **الخاتمة** فكانت المَصب الذي حوى أهم النتائج المُتحصل عليها في هذا البحث، دون إغفال قائمة المصادر والمراجع التي تصب في قالب هذا الموضوع.

وبما أنه لا يخلو أي بحث من الصعوبات، إلا أن أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث هي قلة وندرة الدراسات والبحوث في هذا الموضوع وضيق الوقت للتنقل بين الجامعات للبحث عن المصادر والمراجع التي تساعدنا على إنجاز هذا الموضوع.

مدخل

مفهوم الهزيمة:

تتعدد تعريفات الهزيمة في الأدب وغيره من المجالات ولهذا سنتطرق إلى تعريفها لغة وإصطلاحا.

أ_ لغة:

وردت كلمة الهزيمة بمعاني مختلفة في اللغة العربية، فهي كلمة "هزائم" وهي مصدر الفعل الثلاثي (هزم) والفاعل منها (هازم) والمفعول (منهزم أو مهزوم أو هزيم)، وقد ورد في لسان العرب بمعنى (هزم) غمزك الشيء تهزمه بيدك فينهزم في جوفه، وهزم الشيء يهزمه هزما فانهزم، بمعنى غمز بيده فصارت فيه.

والهزيمة والهزم والاهتزام، والتهزم هو الصوت، واهتزام الفرس صوت جريه[1]، وقد وردت كذلك في مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني أن "أصل الهزم غمز الشيء في اليابس حتى يتحطم، كهزم الشيء وهزم القفاء والبطيخ ومنه الهزيمة، لأنه يعبر عنه بذلك بالحطم والكسر[2].

ووردت كذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: "**فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ**" الآية 251 من سورة البقرة.

وفي قوله تعالى أيضا: "**جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ**" الآية 11 من سورة الأحزاب.

وقد جاءت في كتاب أساس البلاغة في مادة (هزم) بمعنى هزم الجيش وانهزم، وجيش مهزوم وهزيم، وهزمته واستهزمته وهو يستهزم الجيوش وهو هازم فراس، ووقعت عليهم الهزيمة، وهزمن البئر أي حفرتها، وهزمت في الأرض هزمة وهزمت في البطيخة والقرية، إذا غمرتها بيدك فانهزمت إلى جوفها وتهزم البناء أي تهدمه، وفي الحديث (إن زمزم هزمة جبريل)[3].

أما كلمة الهزيمة فتعني الانهزام في القتال، والهزيمة في الخيل تصب الفرس عرقا، كما تعني كذلك الركية: وقيل الركية التي نسفت وقطع حجرها ففاض ماؤها، وتعني كذلك كثيرة الماء[4].

_ومنه يتضح لنا مما سبق أن الهزيمة من حيث المبدأ هي الانكسار.

1 _ إبن منظور، لسان العرب، مادة (هزم)، دار المعارف، القاهرة، ص4666،4665.

2 _ أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص706.

3 _ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة ج2، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ص373.

4 _ ابن منظور، المرجع السابق، ص4666.

ب_ إصطلاحا:

يُعرف لنا كريم الشاذلي "مصطلح الهزيمة" في كتابه "الهزيمة" على أنها:

"... هي أن تعيش في دوامة من الأخطاء المتكررة المتشابهة، والعثرات الدائمة المستمرة... أن تشعر بأن ظهرك قد قصم، وفؤادك قد فُجع، وعقلك لم يعد قادرا على تقديم العون... أن يتحول موقف مُؤلم إلى وضعية مُؤلمة"[1].

ويعرفها أيضا "حسين معلوم وأمين إسكندر" في كتاب "عبور الهزيمة" بأنها: "التخلي عنوة عن هدف تكتيكي أو استراتيجي، وقد وضعوا الفرق بين الهزيمة والاستسلام فعرّفوا الاستسلام على أنه: "قبول التحكي عن هدف تكتيكي أو استراتيجي بدون صراع، فيما يعنيه أن الهزيمة والاستسلام كحالتين من حالات الصراع، أي صراع متفقان ومختلفان في أن: هما متفقين من حيث أن كلا منها تثمثل التخلي عن هدف تكتيكي واستراتيجي لكنهما مختلفان في ذلك بالنسبة إلى الأسلوب الذي تتم به كل حالة، فإذا كان هذا التخلي _عن الهدف_ عنوة، كانت الحالة هزيمة، أما إذا تم قبول التخلي عن الهدف بدون صراع فهو استسلام، ويصبح من نافلة القول هنا أن كلٌ من الحالتين تمثلان هزيمة للطرف الذي تخلى عن هدفه بل ويكون الاستسلام هزيمة أكبر[2].

ومن خلال استقراء معاني الهزيمة في هذين الموردين يتبين: "أن الهزيمة تُقر معاني الانكسار والرضوخ والاكتفاء بإعلاء نواح الانسحاق واستشعار اليأس بتعمق الاستسلام والوقوف عنده، وتنتفي معها دلالات الارتفاع والاستقرار والالتثام والرفض والتحدي"[3].

مفهوم الثقافة:

تتعدد مفاهيم الثقافة في الأدب وغيره من المجالات، فهي تُستخدم في مختلف العلوم كعلم اللّسانيات وعلم النفس والإنسانيات والفلسفة والإقتصاد وغيرها، ولهذا سنتطرق في هذا المطلب

إلى تعريفها لغة وإصطلاحا:

1 _ كريم الشاذلي، الهزيمة، دار آجال للنشر والتوزيع، ط1، س2014، ص18.

2 _ حسين معلوم، أمين إسكندر، عبور الهزيمة، دار المتلقي للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، ط1، س1997،ص11.

3 _ بشير عبيد، الهزيمة في الشعر الأندلسي في القرن 5 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، 2008_2009، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الأدب العربي، ص 6 إلى 14.

أ_لغة:

أصل الثقافة في اللغة العربية مأخوذ من الفعل الثلاثي (ثقف) بضم القاف وكسرها، وتطلق في اللغة على معانٍ عدة، فهي تعني: الحذق والفطنة والذكاء وسرعة التعلم، وتسوية الشيء وإقامة إعوجاجه، والتأديب والتهذيب، والعلم والمعارف، والتعليم والفنون، قال ابن فارس: "(ثقف) والثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة ذرء الشيء، ويقال ثقفت القناة إذا أقمت إعواجاجها"[1]، وفي تهذيب اللّغة، يُقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم[2].

وعند ابن منظور: "ثقف الشيء ثقفا وثِقافا وثقوفة: حذقة، ورجل ثقف: حاذفهم وأتبعوه فقالوا: ثقف، لقف ... ابن دريد: ثقفت الشيء: حذقته، وثقفته إذا طفرت به، قال الله تعالى: **"فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"** الآية 57 من سورة الأنفال.

وثقف الرجل ثقافة أي: صار حاذقا خفيفا ومنه المُثاقفة، وثقف أي صار ثقفا مثل تعب تعبا أي: صار حذقا فطنا، وهو غلام لقن ثقف أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه"[3].

_الثقافة في اللّغة هي الفهم وسرعة التعلم وضبط المعرفة المُكتسبة في مهارة وحذق وفطنة.

ب_ إصطلاحا:

هي الرُقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرُقي في القانون والسياسة وغيرها، والإحاطة بقضايا التاريخ المُهمة، والُرقي كذلك في الأخلاق أو السلوك، وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية[4].

1 _ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر، ط1، بيروت،س1979، ص382.

2 _ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت370)، تحقيق، محمد عوض مرعب، ج9،ط1،دار احياء التراث العربي، بيروت، س2001، ص81.

3 _ لسان العرب لابن منظور، المرجع السابق، ج9، ص19، بتصرف.

4 _ نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة،ط1، س2009، ص09.

الفصل الأول

من أدب الهزيمة في الإبداع الأدبي

الفصل الأول: من آداب الهزيمة في الإبداع الأدبي

_أولا: الهزيمة الخارجية (نموذج):

إن الهزيمة الخارجية نوع من أنواع الهزيمة، وهي تُعد الخسارة التي يواجهها الفرد أو المجتمع نتيجة لظروف خارجية تتجاوز سيطرتهم سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو حروب، أو أي تعدي يُؤثر سلبا على الفرد والمُجتمع بشكل عام، حيث انه ظهر في هذا النوع من الهزيمة عدة روايات نذكر منها:

_رو اية سيدة المقام (لواسيني الأعرج):

تُعد رواية "سيدة المقام" التي اشتغل فيها الرواتي على محورين أساسين: الأول وهو محور التركيز على الواقع الذي استمد منه مادة الحكي، والثاني المحور الفني الذي ارتكز على ثلاث ركائز محورية هي المكان والشخصيات والقارئ الذي خاطبه المُبدع بطريقة غير مُباشرة عبر صفحات النص خاصة في السطور الأولى رغبة منه في التأثير عليه، وشدِه لقراءة النص، فنجد أن عُنصري المكان والشخصيات مُرتبطان بالأحداث المُهيمنة عليهما في المتن الحكاتي، بتعبير آخر أن نفس الشخصيات المُتعبة من الداخل ونتيجة للظروف المُحيطة بها انقلبت على المكان فصار غير مألوف[1] "فالمعرفة التي تحملها الرواية لا تكون مقتصرة على معرفة الواقع من خلال نقل المعلومات والحقائق أو تفسير الظواهر ووصفها، بل إن المعرفة الروائية نتيجة للمُخيلة والتخيل وإمكانات التشكيل تتسع وتتشعب، لتدفع القارئ إلى التذكر والتأمل، والمُقارنة والقبول أو الرفض كما ينسجه الخطاب الروائي الذي يمنح من مجالات مُتعددة مُتداخلة الحدود"، وهو ما يجعل تأويل النص يختلف من قارئ لآخر، كل حسب خلفيته المعرفية ووجهة نظره، والزاوية التي ينطلق منها مادام النص الروائي باعتبار نسيجه التخيلي لا يُقدم المعرفة كما هي صورة طبق الأصل عن الواقع. فنجد أن الشخصيات في هذه الرواية ما هي إلا الوجه الآخر للاغتراب الذي تعيشه، بينما يكون اغتراب المكان، ماهو إلا تجلي طبيعي ورد فعل عن الظروف المُحيطة بها[2].

الرواية التي ندرسها تركز على محورين رئيسين: العمق السردي والعناصر الفنية، حيث يتأثر التطور الحكائي بالمكان والشخصيات والظروف النفسية بالإضافة إلى ذلك تهدف الرواية إلى جذب القارئ من خلال تشكيل وتصوير الخيال والتأمل، مما يُؤدي إلى تأويلات مختلفة بين القراء، ويصور كذلك الواقع بطريقة تخيلية.

1 _ كوازي مبروك، اغتراب المكان وانهزامية الذات في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، مجلة حوليات كلية الأدب واللغات لجامعة طاهري محمد بشار، العدد 15، ص09.

2 _ المرجع السابق، ص09.

يستهل واسيني الأعرج روايته "مكاشافات المكان" وهو العنوان العريض للفصل الأول الذي تنطوي تحته فروع مرقمة من (1 إلى 3) تابعة له، والقارئ منذ الوهلة الأولى يشعر بالمأساة والضياع، والوحدة التي تجتاح نفسية البطل الراوي، والمقطوعة السردية التالية يستعين فيها السارد مع المُبدع ببعض الصفات والمصطلحات التي تدل على ذلك، يقول: "شيء ما تكسر في هذه المدينة بعد أن سقط من علو شاهق، لست أدري من كان يعبر الآخر، أنا أم الشارع في ليل هذه الجمعة الحزين... كُل شيء اختلط مثل العجينة، يجب أن تعرفوا أني مُنهمك ومُنتهك وحزين ومُتوحد مثل الكآبة[1]".

_ إن الرواية في بدايتها تفتتِحُ بفصل يحمل عنوان "مُكاشافاة المكان" حيث يرتكز فيه على الشخصية الرئيسية، ويكشف عن حالته النفسية المُحيطة به والوحيدة، ويتجلى ذلك من خلال استخدام السرد للعبارات التعبيرية التي تُبرز اليأس والضياع في المكان وداخل الشخصية.

_ إن هذا التكسر الذي أصاب المدينة والذات لم ينبت من فراغ، بل كان نتيجة سببية حتمية لما آلت إليه أوضاع البلاد "منذ أن بدأ حراس النوايا يُزيحون سلطة بني كلبون، ويستعيدون أمجاد الورق الأصفر الحرف المقدس والسيوف المدقوقة[2]، هذه الوضعية المتدهورة من صراع سياسي واقتصادي، فرضت سكان العاصمة دخول مظاهر جديدة لم يألفها البطل، فبعدما كانت الضحكات والأصوات والصرخات تملئ المدينة، صار اليوم يُخيم عليها الصمت متوجسة بليدة وباردة، تحمل نظرات عيون ساكنيها الخوف، والشك، والريبة من أتفه الأسباب، "كان الضجيج يتعالى والصرخات والضحكات، والآن الصمت يلف الدوائر، يأكل الناس، أو يشربون أو يشترون، كل شيء يتم بصمت العيون القليلة التي تعبر الشوارع في هذا الليل مدورة وبليدة، خائفة تمشي أو تُهرول بسرعة غير عادية، من حين لآخر تلتفت وراءها، بعد أن تُطمئن نفسها، ثُم تواصل سيرها أو تسلقها للشوارع والمرتفعات[3]،

يعبر الخوف من الآخر في الواقع عن الخوف من الموت، حيث يركز الناس غالبا على حفظ حياتهم الشخصية والنجاة من الأخطار التي قد تهددهم، بغض النظر عن كيفية تصورهم للمخاطر المُتجسدة التي قد تأتي لتهديدهم من كل مكان وفي أي وقت ، وهذا ما ظهر وتشكل بين شخوص االرواية.

_ تتعدد في الرواية _سيدة المقام_ كثير من الصور التي تُعطي للقارئ صورة عن الظروف التي أتعبت نفسية الشخصيات و عمّقت فيها الإحساس بالإغتراب (داخل الوطن)، "أنا كذلك عندما يحزن وطني لكني أكره

1 _ كوازي مبروك، اغتراب المكان وانهزامية الذات في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، مجلة حوليات كلية الأدب واللغات لجامعة طاهري محمد بشار، العدد 15، ص10.

2 _ المرجع السابق ، ص10.

3_ المرجع السابق، ص10.

السياسة رغم أنها تأكل معنا في الإناء نفسه، وتنام في الفراش نفسه، واش تحب هذه هي الدنيا، في أحيان كثيرة أشعر أني بلا وطن على الإطلاق، وعندما أخرج مع الفرقة خارج البلاد ينتابني حزن عميق جدا (...)، أشعر بأننا نملك الكثير من الأوهام والأحلام في وطن يحرمها من حق الوجود[1]".

إن الشخصيات في الرواية تتعدد بتعدد الظروف المحاطة بها فتصور للقارئ السبب الذي أتعب نفسيتها وعمّق في داخلها الشعور بالهزيمة والغربة حتى وهي داخل الوطن ولعل السبب الوحيد الملخص لما تعاني منه الشخصيات في الرواية هو السياسة.

إضافة إلى عامل السياسة فهناك عدة عوامل أخرى أسهمت في إحباط الذات ومزيدا من الإضطراب والنفور (الجوع، البطالة، الفقر، انهيار البترول...)، ليصل إلى أن سبب هاته المشاكل نابعة من تحت الطاولات السرية، فلم تتوقف أزمة البلاد عن هذا الحد بل تجاوزته إلى كل ماله علاقة بالجانب الفني حيث أغلقت دور السنيما، صالات الرقص، المسرح، قنوات التلفزيون تصدر الفتاوى، كل شيء يقود إلى الجفاف الثقافي، " بنو كلبون قادوها للخراب والقادمون الجدد يسحبونها بسرعة مُذهلة تجاه الدم والحزن والوحدة [2]"، حيث ترتبط الشخصيات بالمكان في علاقة مليئة بالخراب، والسردية، والدم، والحزن، والوحدة، وتعكس أحداث المتن الواقع المعاش بشكل متماثل.

_ في رواية سيدة المقام تظهر الشخصية البارزة "عباس" بوضوح كبير في حالة من الإحباط والتذمر والإنهزام فهو يعيش معاناة شديدة نتيجة لفهمه الخاطئ للظروف التي تحيط به، فانغمس في الدين واتخذ من المسجد مأوله، متخليا عن حايته السابقة ومتمسكا بالقرآن كنقطة تأمل وسط هذه الصراعات، فيواجه تحديات واعتراضات من حاس النوايا، مما يجعله يعيش في حالة من العزلة والهموم المتنامية، فبعد وفاة إبنته مريم يندلع غضبه ولعناته اتجاه الحكام والمعارضين، معبرا عن موجة فقدان وانهزام تجذبه داخل دوامة من الألم والحزن.

_ من صور الشخصيات المستسلمة والمنهزمة نجد كذلك، شخصية (الأم) والدة البطلة (مريم) التي تجبرها على الزواج من شقيق زوجها (سي لحسن) الذي غادر البيت قاصدا الجبل، فصار خبره مجهولا، فهناك من يُؤكد مقتله وآخر ينفي ذلك، ورغم رفضها للزواج من شقيق زوجها إلا أنها ترضخ له دون عناد "يوم سمعت بموته لم تقل شيئا، لبست السواد وغطت رأسها على غير عادتها، ولكنها في الكانون بكت كثيرا وهي تخبز، حيث سألتها أم

1 _ كوازي مبروك، اغتراب المكان وانهزامية الذات في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، مجلة حوليات كلية الأدب واللغات لجامعة طاهري محمد بشار، العدد 15، ص 11.

2 _ المرجع السابق، ص 11.

زوجها قالت لها: يا لالة حليمة دخان الخبز يعمي العينين، الكانون والحطب والمناصب، والطاجين، الدخان يُقتل، من يومها كُلما أرادت أن تخبز انفتحت شهيتها للدموع[1]".

تعكس هذه الفقرة عمق الفشل والهزيمة التي تعيشها أم حليمة، حيث تظهر قدرتها على التقبل والإنحياز لإرادة الآخرين بما في ذلك زوجها الراحل الذي أقنعها بفكرة الزواج من شقيقه، على الرغم من أنها لم تتأكد من وفاته بنفسها ولم تشهد الجثة، إلا أنها استسلمت للواقع وتقبلت الألم باللباس الأسود، مما حرمها حتى من حق البكاء على فقدانه، واضطرت لإخفاء دموعها خلف دخان الخبز المتصاعد من نار الكانون.

كما نجد أيضا في الرواية التي بين أيدينا الشخصيات المُثقفة تذعن للانهزام والإستسلام، في البداية تُقاوم وترفض، لكن سرعان ما يرجع مآلها الأخير إلى الإستسلام وإلى الموت قهرا وحزنا لما آلت إليه أوضاع البلاد، ليكون مصير الأستاذ الجامعي الإنتحار، كما هو حال **(أناطوليا)** ذات الأصول الروسية التي تشرف على تدريب **(مريم)** الرقص، فتتعرض لمضايقات وتهديدات من طرف رئيس البلدية الإسلامية، فينذرها بإنتهاء العقد الذي يربطها بالمعهد العالي للفنون الجميلة، رفضت في بدايته الأمر، لكن عندما تُكسر سيارتها وتُقتل كلبتها المُفضلة **(نوروشكا)** التي جلبتها معها من موسكو، ويحوم من حولها الغرباء، تستسلم وتنسحب.

واسيني الأعرج ومن خلال روايته سيدة المقام، بدى واعيا تماما للتأثيرات الخطيرة للمحنة التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السوداء، استوحى أحداث روايته من الحياة اليومية في ذلك الوقت، الممزوجة بالتعب والخوف، والضياع، والعنف، والموت، والانهزام، والشعور بالاغتراب، فنجح ببراعة في استخدام هذه العناصر ليبرز بوضوح تجربة الفرد في الهزيمة واليأس.

ومن ثقافة الهزيمة والمتجلية في الأدب الجزائري أيضا ما تَجسد في الأدب الشعبي، ونخص بالذكر هنا فنا من فنونه الشعبية وهو الشعر الشعبي، فنذكر نحو ذلك قصيدة **"يا حسراه منين سلسلنا الكفار"** للشاعر محمد بلخير:

والدارس لهذه القصيدة نجد أن الشاعر يعود ويلتجأ للمولى عزوجل بعد ما آل إليه وضعه المزري جراء الأسر والنفيان من قبل السلطات الإستدمارية الفرنسية، طالبا من الله سبحانه الخلاص مبينا عمق الهزيمة التي يشعر بها والألم والحرمان المفروض عليه كلٌ من (الحرمان العائلي، الحنان الأسري، والوصال العشائري...)، ويبين لنا

1 _ كوازي مبروك، اغتراب المكان وانهزامية الذات في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، مجلة حوليات كلية الأدب واللغات لجامعة طاهري محمد بشار، العدد 15، ص13.

مدى تجسد هذه الهزيمة باعتماده على كلمات أو مفردات لها عدة محمولات دلالية رمزية تدل على مدى غبنه وانهزامه وانكساره في قوله:

"سلاك المغبون من وطن القفار قادركل غريب لبلاده تديه".

ومن بين المفردات الدالة كذلك على الهزيمة والانكسار نجد الحقل الدلالي (المغبون، القفار، سلكني، تسد، تسد حجار، ضيق لعدا، ما بيدي مقدار، لهفات النار، العبد الضعيف، مالقا طاقت لضرار، ماعندي طاقة، هم الحبس، سلكني ما بين الأظفار، سلكني يا خالقي...)، فيبدع هنا في قصيدته بتجسيد الهزيمة فترجم لنا أحاسيسه ومشاعره بالإستسلام والغبن الذي تعرض له من خلال أبيات إنهزامية يسرد من خلالها مناجاته لله عزوجل وهو حبيس أغلال السجون خلال فترة نفيه فيقول:

سلكني يا خالقي من هذا الجار حبس الرومي لا تخلي مسلم فيه[1].

ويبين لنا كذلك مدى الذل والاحتقار الذي يعاني منه داخل السجن في قوله: "وطن العز نجيه والذل انخليه"، فيصور لنا انهزامه داخل الأغلال، وأنه غير قادر على الحراك ولا على التحرر.

ومن جهة أخرى نرى أن الشاعر يفتح باب الأمل من خلال ذكره لأبيات تدل على التفاؤل رغم انهزامه وانكساره، ومن بين هاته الأبيات نذكر:

"يجي يوم حلوويوم قباله حار ويجي يوم اعدوويوم اخرنزهو فيه[2]".

فهنا الشاعر أبدع في تصوير الهزيمة بشكل إيجابي أي أنه رغم الذل المتعرض له والحرمان والظلم، إلا أنه يبقى لديه أمل في الله بأنها ستفرج رغم ذلك ويقول أيضا:

"نرجو توبتنا وتتبدل الأعمار[3]".

تُعد هذه القصيدة نوع من أنواع الهزيمة الإيجابية فالشاعر هنا كان ضحية لإستعمار ظالم مستبد، فكان بدوره مقاوم وقائد مجاهد، وكان أيضا مُقدم ووجيه القوم أي كان العدو اللدود للسيطرة الظالمة والسلطة الحاكمة الطاغية، وقد تُرجم من خلال أثره الأدبي من خلال قصائد الشعر الملحون وقصيدته **"يا حسراه من**

1 _ بوعلام سايح، أشعار الهوى والوغى لمحمد بلخير، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، س2004، ص121_122.

2 _ المرجع السابق ذكره،ص123.

3 _ المرجع السابق ذكره، ص123.

سلسلنا الكفار"، هذه الوجدانية المنهزمة المنكسرة جراء عدة أسباب نذكر منها النفي، الأسر، البعد، والتغريب، أي تغريب خارجي وهو نفي السلطة له، وتغريب داخلي ،ألا وهو الحنين والبعد عن الأحباب والأوطان.

_ثانيا: الهزيمة الداخلية:

تُعد الهزيمة الداخلية انهزام للقلب وانهيار للشخصية أمام الخصم أو العدو حتى قبل أي معركة، سواء كانت حربية، أو فكرية، أو سياسية، أو حضارية، وقد وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم والسنة النبوية في عدة مواضع[1]، قال الله تعالى: " **فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ**" سورة البقرة الآية 249[2]، ومن النماذج البارزة في هذا النوع من الهزيمة نذكر ما يلي:

_مقال البشير الإبراهيمي حول مجازر 08 ماي 1945:

من يقرأ مقالات الشيخ البشير الإبراهيمي يرى أن شيخنا كان يُتابع الأحداث ويتفاعل معها ويهتم بالوطن وغيور على الإسلام، وفي أغلب الأحيان يُتابع حياة الجزائريين وهم يُعانون من جسامة الإستعمار والعذاب وتنكيل المستعمر للشعب الجزائري، وباعتباره واحدا من الشعب وفردا من أفراده، فلا شك أنه كان يشعر نفس شعورهم ويُعاني نفس المعاناة، فنجده يقول في مقاله الذي كتبه بمناسبة الثامن من ماي فيقول: **"يوم مُظلم الجَوانِبِ بالظلم مُطّرز الحواشي بالدماء، المطلولة، مُقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مُبتهج السماء بأرواح الشهداء، خلعت شمسه طبيعتها فلا حياة ولا نور، وخرج على شهر الربيع، فلا قمر ولا نور وغيّبت حقيقته عند الأقلام، فلا تصوير ولا تدوين، يوم ليس بالغريب عن رزنامة الإستعمار الفرنسي..."[3].**

فبما أن مجازر الثامن من ماي تركت في نفوس الجزائريين جُرحا عميقا في الذين أيقنوا خبث نوايا فرنسا الإستعمارية بعدما شهدوا ما اقترفته من فضائع مُروعة وجُثث للأبرياء تُحمل بالشاحنات، لتُرمى في قبور جماعية، وهناك من أحرقوا داخل كُهوفٍ وحُفر، فكل هاته الأحداث شكلت هزيمة داخلية داخل صدر الشيخ البشير الإبراهيمي، لما آلت إليه من عجز حول الوضع فكَتب مقاله بشيء من الإنهزامية والإستسلام من خلال مُفردات نذكر منها: (يوم مُظلم، مُطّرز_الحواشي بالدماء، بطش الأقوياء، لا حياة لا نور)، فنلاحظ أن الشيخ البشير الإبراهيمي يصف لنا مدى عمق المشهد بتحسر وروح مُنهزمة، لا طاقة له مصورًا لنا حذلان الإستعمار وقمعه فحَّول نهار الثامن من ماي إلى يوم مُظلم، فكانت هذه العبارات بليغة الأثر في نفسية الكاتب شديدة الواقع، مُؤثرة

1 _ https://www.alukah.net/sharia

2 _ القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 249.

3 _حكيم سليماني، صدى أحداث 08 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي الحديث (شعبة أدب الحركة الوطنية الجزائرية)، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة_الجزائر،2006_2007، ص22.

تعكس نفسية الشيخ البشير الإبراهيمي في خيال القارئ، فالهزيمة الداخلية هنا تمثلت في مدى عجز وحسرة شيخنا على التحرك نحو ما جرى من شدة الصدمة والمشاهد التي رآها، فكتب عبارات تعكس نفسيته مُتمثلة في ما يُحِس به كل جزائري.

الفصل الثاني

ثقافة الهزيمة بين السيسيولوجية والأدب

أولا: البُعد السيسيولوجي للهزيمة:

إن الأدب بأشكاله المُختلفة، ولنا أن نتوسع فنقول، جميع أشكال الفكر الأدبي يحيل إلى مرجعية أولى هي الصراع بين مالم يوجد وما يجب أن يوجد، والأعمال الأدبية كانت خير شاهد على ما يحمله الخيال والفكر الإنساني من إمكانات، "بحيث أضحت هذه هاته الأعمال مرآة عاكسة للمجتمع تعكس أحوال أفراده وظروفهم، مُصورة محاسنهم ومساوِئهم، مُجسدة لكماليات البعض واحتياجات البعض الآخر"[1].

فالكاتب العربي والجزائري بصفة خاصة، عاش الإنكسار نتيجة للواقع الرديء الذي ألقى بكل هزائمه وإحباطاته، دون أن يمنح أحدا بصيص أمل، فأخذ يسعى إلى تجاوز هذا الحال، مُراهنا بقوة على المستقبل ودفعا إلى الأمام، يقول مُحسن الموسوي: **"إذا أُريد للرواية العربية أن تفخر بشيء، تفخر بطربها الوجودي لمأساة الإنسان العربي...، التي تُسهم العائلة والحكومات وقوى الإغتصاب والإحتلال جميعًا في سحقه والبطش به، لكن كل هذا العذاب المأساوي يحمل في داخله بذور الوعي والإنبعاث والتجدد[2]".**

ولمّا كان للإنسان وجود إجتماعي متطور، والحياة الإنسانية لا يُمكن أن تتحقق إلا في وسط جماعي، فإن الأعمال الأدبية من نثر وشعر لا بُد لها من التأثر بعناصر مُستمدة من المُجتمع، والأمثلة كثيرة مثل: الآفات والمشاكل الاجتماعية، مثل: القيادات في المجتمع والزعامة وموجات الإنتحار، والقمع النفسي، والهزّات الثورية وكُل ما يُؤثر في نفسية الكاتب، كُل هذا يرجع إلى دوافع إجتماعية يُجسدها الكاتب في أعماله، يقول **ميشال زرافا Michell Zeraffa: "إن الشكل الذي تُجسده الرواية، موجود في الواقع قبل وجوده في الرواية لكن الكتابات هي التي تُشكله[3]".**

وبالتالي فإن البُعد السيسيولوجي عُنصر مهم من عناصر الأعمال الأدبية التي تبنت ثقافة الهزيمة، ولا يمكن الإستغناء عنه فهو يُشكل سلسلة من الأحداث التي تُصور الواقع المُعاش وتعكس السلوك الاجتماعي، حيث ظهر هذا البُعد وتجلى في عدة أعمال أدبية تُوضحه من خلال مضامينها، نذكر من بينها ما يلي:

1_ المادة 64 لفضيلة بهليل:

1_ صليحة لطرش، البعد السيسيولوجي في رواية غثيان الغائب لمصطفى ولد يوسف، مجلة المعارف، العدد19، جامعة البويرة_ الجزائر، ديسمبر2015، ص09.

2 _ محمد الموسوي، الرواية العربية النشأة والتحول، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، س1988، ص144.

3 _ ميشال زرافا، الرومنسية والمجتمع، المطابع الجامعية في فرنسا، ط2، ص69.

"ميشال زرافا Michell Zeraffa: كاتب وروائي فرنسي."

1-1_ التعريف بالكاتبة:

الكاتبة فضيلة بهيليل، من مواليد 01 ماي 1983 ببشار، مُتحصلة على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي بجامعة سعيدة، وشهادة الماجيستير والدكتوراه تخصص نقد حديث بجامعة بشار، أستاذة بالمركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة، لها عدة مُشاركات وأعمال أدبية على المستوى الوطني، كما لها مُساهمات أدبية بإذاعة النعامة، ومُؤسسات إعلامية أُخرى، من مُؤلفاتها ما يلي:

_ على هامش صفحة (مجموعة قصصية).

_ وعادت بخفي حنين (مجموعة قصصية).

_ ما لم تحكم شهرزاد القبيلة (رواية قصيرة).

_ جمالية التعدد اللغوي في الخطاب السردي لدى الحبيب السائح (دراسة نقدية).

_ المادة 64 (مجموعة قصصية).

_ وشوشات الأنامل حديث الروح.[1]

2-1_ البُعد االسيسيولوجي في المادة 64:

تُعتبر هذه القصة من الأعمال الأدبية الجزائرية البارزة، والتي حملت في طياتها أبعادا إجتماعية عديدة، فعلى سبيل المثال بعد قراءتنا للقصة نجدها تتمحور حول المرأة، فبعد طلاق البطلة من زوجها الأول وجدت شخصا يسندها فتزوجت، بعد معاناتها ونظرة المُجتمع لها والتعسف والحرمان التي عانت منه، إلا أن سرعان ما ترجع لما كانت تُعانيه وتُقاسي منه، فها هي تتطلق للمرة الثانية وتقف بين البينين، إما تختار زوجها وسندها (عمر)، وإما بنتها التي سوف تُؤخذ منها بدافع المادة 64 وبحكم زواجها، إذ تقول: "غابت شمس ذلك اليوم كغيمة مُثقلة رحلت ونست أن تُمطر، رحل عُمر...، لأجل أن يبقى بدر...، فوجودهما معا بحياتي كان ضربا من المُستحيل وعُدت أنا المرأة الأنثى المعطوبة، أحمل عاهتي على كتفي بعد ما بترت تلك المادة قلبي، وعدت مرة أخرى لبدايتي الأولى، وكما يحلو للجميع نعتي: مسكينة، مطلقة..."[2]، تصور لنا الكاتبة هنا معاناة المرأة في

"السيسولوجيا: علم إجتماعي يركز على المجتمع و الشلوك الاجتماعي وثقافة الحياة اليومية".

1 _ أمينة بلهاشمي، الفراغ في النص القصصي النسوي في الجنوب الغربي _ دراسة تأويلية في المادة 64 لفضيلة بهليل، المركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة، الجزائر، ص1.

2 _ فضيلة بهليل، المادة 64، دار توجة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، س2021، ص18.

المجتمع بعد الطلاق، فتصور لنا حالتها المستسلمة والمنهزمة (عُدت لبدايتي الأولى، مطلقة....) فبعد أن كان لها كتف وسند أصبحت معطوبة فتصبح هاته الأخيرة محل إنتقاد وسخرية واحتقار من طرف المجتمع ويتجسد لنا ذلك في قولها: كما يحلو للجميع نعتي، وإذا تعمقنا في قولها أكثر فنلاحظ أن في وجهة نظر المجتمع المرأة المُطلقة بأنها المُلامة على ما آلت إليه وكأنها هي السبب، وكأنها هي من إختارت ذلك فيمارس عليها الإضطهاد، والعنف والإستبداد، وبمفهوم أوضح يُمارس عليها الإستغلال، وهنا البُعد السيسيولوجي المتمثل في القصة هو **"نظرة المُجتمع للمرأة"**، إذ يُطلق عليها لقب **سهلة المنال**، وبالتالي تعكس لنا الكاتبة مالا تستطيع البوح به كل امرأة مرت بهاته الحالة وبهذا الموقف تجد نفسها مهزومة مُستسلمة نفسيا، داخليا، وخارجيا، وحيدة، لا سند ولا كتف تتكئ عليه، فلا تجد حتى من ينعتها بإسمها بل جعلوا لها إسما يُلخص في ثناياه جميع صفات الروح الإنهزامية في أوساط المجتمع وهو لفظ **"هجالـــــة"** ليكون سلاح ضدها يستعمله الأعداء لغزوها.

3-1_ البعد السيسيولوجي في قصة "نو ايا" لفضيلة بهيليل:

هي قصة تسرد لنا فيها وضع امرأة وهي تحت سيطرة رجل مُدمن دائما ما يُعنفها زوجها بالشتم والضرب ومع نظرة المُجتمع إليها نظرة غير لائقة ونعتها **بالزانيـــة** وتستحق عقاب زوجها لها فإن القصة التي بين أيدينا تحمل بعد سيسيولوجيا يتمثل في تصويب أسهم التُهم إلى امرأة وهذا راجع إلى سوء نيته بها، وهذا ما وضحّته في الفقرة[1]، وإذ قالت: "نصف ساعة مضت مضغ فيها المتفرجون إتهاماتهم، انتقدوا، حلّلوا، شتموا، وفي الأخير حكموا على الزانية بالموت ضربا، وصلت الشرطة بعد اتصال من جارتها لتلقي القبض على الزوج المدمن ذي السوابق، بينما انفض الشارع وخلى إلا من رجل عجوز ظل يُردد: "**تخلطت ولا بغات تصفى ولعب خزها فوق ماها[2]**".

صورت لنا الكاتبة هذه الحالة الاجتماعية للمرأة ومعاناتها من زوجها المدمن، وكذلك معاناتها من طرف المجتمع فبالرغم من رُؤيتهم لضعفها وقلة حيلتها وهي تتعرض للضرب المُبرح، إلا أنهم بقو يتفرجون وكأنهم حكموا عليها بالموت ضربا، وهاته حالة عدة نسوة في مجتمعنا رغم فساد أخلاق الرجل وظلمه لهم، إلا أن المُجتمع يسلب منهم الحق في استرجاع الكرامة وحتى الحق في الرد والانتفاض للظلم المُمارس ضدهم، لتبقى المرأة تعيش في حالة انهزامية استسلامية للواقع دون الحراك، ودون أن ينصفها أحد.

1 _ أمينة بلهاشمي، المرجع السابق، ص19.

2 __ فضيلة بهليل، قصة نوايا، دار توجة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، س2021، ص27.

2_ البعد الأدبي للهزيمة (الإبداعي):

2-1_ مفهوم الإبداع:

أورد ابن منظور في قاموسه المعروف بلسان العرب لفظة إبداع بمعنى: (بدع، بدع الشيء يبدعه وابتدعه أنشأه وبأده، وبدع الركية استنبطها وأحدثها، وركي بديع حديث الحفر، والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولا)[1]، وقال سبحانه وتعالى: "بديع السموات والأرض"[2]، أي مخترعها من غير مثال سابق متقدم، ولعلّنا نجد المعنى نفسه عند الزمخشري إذ يقول: (أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه أي جديد، ويقال أبدعت الركاب إذا كلّت، وحقيقته أنها جاءت بأمر حادث بديع)[3].

لو نظرنا شرح هذه المفردة **إبـــــداع** لدى بقية واضعي القواميس العربية القديمة، لوجدنا المعنى تقريبا ثابتا وفي منحى واحد وهو **الإبتكـــــار والجـــــــدة**، وتأسيس الشيء عن الشيء كما جاء في تقدير الجرجاني (إيجاد شيء من شيء)[4].

2-2_ مفهـــــــوم الإبداع الأدبـــــي:

من مفهوم الإبداع لدى مُعظم مؤلفي المعاجم وحتى الأدباء، فإن الإبداع الأدبي يعني من ضمن ما يعنيه " تحفيز الذات وتحريرها من الأوهام سعيا إلى بلورة أمر جديد من عمل يحوي من الأفكار والمضامين ما يكفي لإقناع القارئ بالقدرة الإبداعية للكاتب، فعلى المبدعين أن يرسموا أفكارهم بلغة تفهمها شريحة أوسع من المجتمع الذي ينتمون إليه وذلك للتجاوب ما بينهم وبين المتلقي"[5].

أي إن الإبداع الأدبي يهدف إلى تحفيز الذات وتحريرها من الأوهام، مع تجسيد أفكار جديدة ومحتوى غني يقنع القراء بالقدرة الإبداعية للمؤلف، ويتوجب عن المبدعين التعبير عن أفكارهم بلغة تصل إلى فئات واسعة من المجتمع.

1_ إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، المجلد1، مصر، س2016، ص421.

2 _ القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 117.

3 _ الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، س2004، ص32.

4 _ الجرجاني، التعريفات، دار التونسية للنشر، تونس، س 1971، ص07.

5 _ حسن هادي محمد، معتصمون في أبراج من ورق _ماهو الإبداع؟_، مجلة القافلة، س2018،ص

3-2_ نموذج شعري في الإبداع الأدبي في ثقافة الهزيمة:

من المنطلقات السابقة وشرحنا لمفهوم الإبداع ومفهوم الإبداع الأدبي فإن تجلي هذين العنصرين في ثقافة الهزيمة شيء لا شك فيه، فهناك العديد من الشعراء والكتاب الروائين والقاصين الجزائرين أبدعوا في كتباتهم، وتمثل ذلك في التعبير عن الأفكار والمشاعر وتحويل إحساسهم الداخلي إلى تحف فنية في قالب لغوي لينتجوا لنا نصوصا متميزة عن غيرها من النصوص، فنذكر على سبيل المثال أبيات للشاعر "صالـــح خباشة" إذ يقول فيها:

قسموا فلسطين الأبية واستباحوا المقدسا

نهبـــــوا الديار وخربوها فوق أشلاء النسا

كم من وليـــد مستغيث ألقمـــــوه مسدسا

كم مصون العرض أصبح بالطُغام مدنسا[1].

هنا الشاعر رغم حسه لانهزامه والإستسلام في ذاته، "إلا أنه يُصور المؤامرة ويُعيدها إلى الأذهان ويربط بينها وبين الواقع... محاولا بذلك أن يُجسم صورة النكسة ليدفع الناس إلى الوعي بأبعادها ماضيا وحاضرا"[2] ، ليذكر القارئ هنا بلحظة التقسيم وبدء الخيانة لفلسطين، هنا أبدع الشاعر بوصف ما تُعاني منه القضية الفلسطينية ليحاكي أفئدة وعقول القراء ليجد القارئ نفسه وكأن الكاتب أو الشاعر أبدى ما في نفس القارئ الذي لم يستطع البوح به، فيتجلى إبداع الشاعر في ذلك باعتباره فرد من المجتمع ليكتب نيابة عنه وعن كل من له فزعة ورابطة نحو القضية الفلسطينية.

وباعتبار الشاعر حين يعمد إلى العالم اللغوي بألفاظه وتراكيبه لا يوظفه توظيفا عاديا، بل يُحطم الإيحاءات المتداولة ويخلق إيحاءات جديدة، ذلك لأن الفن الشعري خاصة لا يقف عند دلالات اللغة الوضعية بل يقوم بخلق جديد للأشياء معتمدا تركيباته اللغوية، بحيث يبتعد عن فكرة البعد الواحد فتتراءا لك أبعاد مُتعددة[3].

1_ صالح خباشة، من مقدمة قصيدة في ديوان الرواسي الحُمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، س 1971، ص161.

2 _ عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة_الجزائر، س 2009، ص86.

3 __ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، مصر، س1988، ص347.

"صالح خباشة: شاعر جزائري وكاتب تاريخ الجزائر الثقافي، من مواليد 1930 بغرداية"

أي أن للشاعر في قصائده هنا المتسمة بالحس الانهزامي عدة أبعاد أدبية إبداعية كلها تتجسد كأشياء جديدة لم سيبق التطرق إليها، فلو لاحظنا أن مُعظم الشعراء عبّروا عن هاته القضية بحس ثائر غاضب ولكن الشاعر هنا إستخدم ألفاظ سهلة بسيطة ذات سمة انهزامية مثل (قسّموا، نهبوا، استباحوا، مستغيث، مدنسة...)، لكنها تُضفي في روح القارئ روح الحمية والانتفاض، وذلك لما تُعبّر عنه هذه الألفاظ وتصوره للواقع المُعاش في فلسطين.

2-4_ نموذج نثري في الإبداع الأدبي في ثقافة الهزيمة:

وكما تميز الشعراء بإبداعهم في أشعارهم التي تخلّلها الطابع الإنهزامي، كان أيضا للروّاة والأدباء دور في الإبداع والتفنن في كتابتهم المأساوية، "فتميزت مثلا رواية المحنة عما سبقها بتقديمها عالم مُتخيل يوحي بالتفكك وذلك عن طريق تقديمها للحقيقة في عنقها وتقديمها لشخصية تُعاني التمزق والغربة"[1]، ومن النماذج التي ورد فيها ذلك نذكر رواية **سيـــــدة المقام لواسيـــــــني الأعرج** فاعتمد فيها الكاتب شكلا جديدا فنجده خلق شخصيات تجسد الوضع الاجتماعي لتلك الفترة، فيظهر إبداعه في أنه أولى عناية كبيرة لشخصيات روايته سواء على المستوى الشكلي (صفاتهم الشكلية) والحالة النفسية،" فعكست هذه الرواية هوية المجتمع مسكونة بهواجس الموت والدمار، فتداخلت الشخوص والأحداث والتي غالبا ما تُكشف بفعل التذكر، حيث طغى الحقل الدلالي للذاكرة بشكل كبير وهذا يدل على تفكك الشخصية وضياعها في عوالم سماتها الضيقة والانغلاق"، وفي الرواية نجد البطلة مريم تعود للماضي لتسترد بعض أجزائه مُقارنة بين الزمان والمكان فتقول وهي تتذكر مدينتها سيدي بلعباس: "كانت مدهشة لناسها الطيبين بعشاقها لمجانينها وعاقليها... اليوم كل شيء تصدأ، بدأ الحقد يحفر ملامح الناس ويعرش كأغضان الخروب، كثر الوسخ والجريمة، ضاقت الشوارع..."[2].

وحين نتحدث عن رواية المحنة فإننا ننصرف مباشرة إلى تعلق الكتابة في فترة التسعينات بالراهن الجزائري المأساوي إلى أبعد الحدود أي الواقع الصادم للعقل والمنطق، وعليه يُمكن القول أن الروائي الجزائري قد سارع إلى تأريخ هذه المأساة بأدبه وإبداعه بطريقة جمالية، "فقد كانت ويلات الإرهاب وأثرها على الأفراد والجماعات والقرى والمدن تمثل خلفية لمُعظم الأحداث الروائية التي تلقفتها طازجة لتنسج من وحيها عالمها الروائي دون أن تتروى لبناء معادل تخيلي يتبع الأزمنة منذ بدايتها التاريخية فأصبحت الرواية تتوغل في أعماق الحياة الاجتماعية المتعفن"[3].

1_ مريم بن بعيش، صدمة الإشتغال ووعي الكتابة في رواية المحنة الجزائري، جامعة جيجل، المجلد 7، العدد2، الجزائر، س2020، ص142.

2 _ واسيني الأعرج، سيدة المقام _مرثيات اليوم الحزين، منشورات الفضاء الحر، ط1، الجزائر، س2001، ص93.

3 _ عبد الله شطاح، مدارات الرعب _ فضاء العنف في رواية العشرية السوداء، مطبعة ألف، الجزائر، س2014، ص144.

إن هذا المضمون وما يرويه يُمكننا من أن نقول أن هذا الإبداع من طرف الراوي في تصوير الأحداث كُلّها جعل الرواية تقع في النقل الحرفي والتقريري ببواقع بصفة عامة، حيث جسّدت هاته الرواية العلاقة بين الكاتب والواقع المُعاش إبان تلك الفترة **(العشريـــــة الســـــوداء)**.

الخاتمـــــة

قام هذا البحث على إبراز ما بلغه أثر الهزيمة في نفوس كتابنا وأدبائنا البارزين في الأدب الجزائري، لتتوقف رحلتنا فيه وهي تجوب مختلف الأنواع الأدبية، فنستخلص أهم النتائج المتحصل عليها من خلال مضامين بحثنا هذا لنذكرها كالآتي:

_وقف بعض الأدباء موقف المهزومين، أمام قهر الدهر الذي لم يستطيعوا التخلص منه أو التصدي لمواجهته، وهو ما يلاحظ في شكواهم منه وعتابهم له، والإستسلام إليه في أغلب الأحيان، فانطبع في مخيلاتهم صور قهر الزمان والمكان للإنسان.

_تبقى المأساة الزمانية والمكانية ظاهرة يشترك فيها الأدباء وإن اختلفت الأزمنة والأمكنة، تنضح بأحاسيس الألم والحسرة، فتزيد نيرانها توهجا من خلال تصويرهم لهزيمتهم أمام الظروف والمعيقات.

_حملت تجربة السجن أشد اللحظات وطأة وجزعا في حياة بعض الشعراء(برز ذلك في قصيدة منين سلسلنا الكفار)، وعبّرت عن معاناة حاملة لبذور الذل ومرارة فقدان الحرية ناضحة بالحس الإنهزامي، حيث اختلفت هذه التجارب القاسية من شاعر إلى آخر، فإن كان السجين لم يتعمد الإذلال فإن القيد قد كسر شوكة عزه.

_عبّر الأديب الجزائري عن الهزيمة الجماعية ولم يقف عند ذاتيه متجاوزا مشكلته الخاصة ليكون صوته هو صوت العامة من الشعب، أو لسان أولائك المنهزمين من المجتمع، وركزوا على الفواجع المأساوية التي مرت على الشعب وساهمت في رسم ملامح الهزيمة على نفوسهم (مقال الشيخ البشير الإبراهيمي حول مجاز الثامن ماي _رواية واسيني الأعرج التي رسمت أحداث العشرية السوداء)، فشكل ذلك فنا إبداعيا قائما بذاته في أيديهم.

_أظهر الأديب الجزائري من خلال نصوصه المدروسة قدرته الكبيرة على تطوير أساليب اللغة العربية للإنتقال من البنيات السطحية إلى البنيات العميقة، مما جعل تراكيبه الأدبية تحمل في كل علاقة من علاقاتها قيّما جمالية فنية وحتى الاجتماعية.

_إن ارتفاع السخط وتمثل الهزيمة في نفوس الأدباء الجزائريين، كان نتاج الظروف المحاطة بهم،فجعلت من حولهم قيد أَسَر طموحهم وإمكانياتهم، فمنهم من تغرب خارج وطنه بسبب هاته الظروف ومنهم من شعر بالغربة داخل وطنه.

_وتبقى في الأخير ثقافة الهزيمة في الأدب الجزائري، تشير إلى أكثر من سؤال يبحث عن الإجابة ولا أدعي بذلك أنني أجبت عن جميع الأسئلة المتعلقة بهذه الظاهرة، ولكنني اجتهدت وأنهيت العمل بفضل الله وعونه، وأرجو

من الله التوفيق والسداد فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والحمد لله في الأولى والآخرة دائما وأبدا.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم رو اية ورش عن نافع.

أولا_الكتب:

1. إبن منظور، لسان العرب، مادة (هزم)، دار المعارف، القاهرة.
2. أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات في غريب القرآن، الجزء1، مكتبة نزار مصطفى الباز
3. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، الجزء 2، داؤ الكتب العلمية، بيروت_لبنان.
4. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، الجزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.
5. أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ط1، الجزء1، س2007.
6. إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الإستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، س2012.
7. بوعلام بسايح، أشعار الهوى والوغي لمحمد بلخير، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، س2004.
8. الجرجاني، التعريفات، دار التونسية للنشر، تونس، س 1971.
9. حسن معلوم، أمين إسكندر، عبور الهزيمة، دار المتلقي للطباعة والنشر، ط1، بيروت_لبنان، س1997.
10. سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الكويت، س2010.
11. صالح خباشة، من مقدمة قصيدة في ديوان الرواسي الحُمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، س 1971.
12. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، مصر، س1988.
13. عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة_الجزائر، س 2009.
14. عبد الله شطاح، مدارات الرعب _ فضاء العنف في رواية العشرية السوداء، مطبعة ألف، الجزائر، س2014.

15. فضيلة بهليل، المادة 64، دار توجة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، س2021.
16. فضيلة بهليل، قصة نوايا، دار توجة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، س2021.
17. كريم شاذلي، الهزيمة، دار آجال للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، س2014.
18. محمد الموسوي، الرواية العربية النشأة والتحول، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، س1988.
19. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة_تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، س2001.
20. ميشال زرافا، الرومنسية والمجتمع، المطابع الجامعية في فرنسا، ط2.
21. نادية شريف العمري، أضواء الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط1،س2009.
22. واسيني الأعرج، سيدة المقام، منشورات الفضاء الحر للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، س2001.

ثانيا_الرسائل الجامعية:

1. بشير عبيد، الهزيمة في الشعر الأندلسي في القرن الخامس هجري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر ببسكرة، كلية الأدب العربي، الجزائر، 2008_2009.
2. حكيم سليماني، صدى أحداث 08 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي الحديث (شعبة أدب الحركة الوطنية الجزائرية)، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة_الجزائر،2006_2007.

ثالثا_المجلات:

1. أمينة بلهاشمي، الفراغ في النص القصصي النسوي في الجنوب الغربي _ دراسة تأويلية في المادة 64 لفضيلة بهليل، المركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة، الجزائر.
2. حسن هادي محمد، معتصمون في أبراج من ورق _ماهو الإبداع؟_، مجلة القافلة، س2018.
3. صليحة لطرش، البعد السيسيولوجي في رواية غثيان الغائب لمصطفى ولد يوسف، مجلة المعارف، العدد19، جامعة البويرة_ الجزائر، ديسمبر2015

4. كواري المبروك، إغتراب المكان وانهزامية الذات في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة حوليات كلية الأدب واللغات، جامعة طاهري محمد بشار، العدد15.
5. مريم بن بعيش، صدمة الإشتغال ووعي الكتابة في رواية المحنة الجزائري، جامعة جيجل، المجلد 7، العدد2، الجزائر، س2020.

رابعا_ المو اقع الإلكترونية:

1. https://www.alukah.net/sharia

الفهـــرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	2_1
مدخل: مفاهيم أولوية	8_4
مفهوم الهزيمة	4
مفهوم الثقافة	7
الفصل الأول: من أدب الهزيمة في الإبداع الأدبي	18_10
الهزيمة الخارجية (نماذج)	10
الهزيمة الداخلية (نماذج)	16
الفصل الثاني: ثقافة الهزيمة بين السيسيولوجية والأدب	27_20
البعد السيوسيولوجي	20
البعد الأدبي	23
خاتمة	30_29
قائمة المصادر والمراجع	31
الفهرس	

ملخـــص

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الهزيمة في الأدب الجزائري من خلال نماذج مختارة لبعض الأدباء الجزائريين الذين تناولوا هذا الموضوع في أعمالهم الأدبية، حيث تناولنا مفهوم الهزيمة في الأدب وتمثلاتها في كتابات الأدباء الجزائرين من روايات، وأشعار، وقصص، ومقالات مرتبطة بالواقع المثعاش في الجزائر وبيئة الكُتّاب والأدباء، وتجلّيات هذه الظاهرة في الأدب الجزائري ولما لها من أبعاد سوسيولوجية وأدبية إبداعية.

Summary:

This research deals with the topic of defeat in Algerian literature through selected examples of some Algerian writers who dealt with this topic in their literary works, where we dealt with the concept of defeat in literature and its representations in the writings of Algerian writers from novels, poems, stories, and articles related to the refreshing reality in Algeria and the environment of writers and writers, and the manifestations of this phenomenon in Algerian literature and because of its sociological and creative literary dimensions.